



مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظلّه

أَجْرُهُ الْمُسْتَأْنَدُ الشَّعْبِيُّ

المرجع الشيرازي دام ظلّه: الشيعة قوة بالعالم وعليهم إحقاق حقوقهم والدفاع عن أنفسهم



أضرحة مهدامة .. وأخرى مهددة

فاجعة البقيع، في الثامن من شوال، صفحة سوداء خطت حروفها الدامية شرذمة تكفيرية دفعتها نزعة متوحشة من وسط الصحراء لتهدم أضرحة أئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، حيث هجمت عصابات وهابية في العام ١٩٢٢م لتعيث هدماً وخراباً في (البقيع) الذي يضم أضرحة أولاد الرسول الأعظم (عليه السلام): المجتبي الحسن، والسجاد علي، والباقر محمد، والصادق جعفر (عليهم السلام)، وعادت مرة أخرى في العام ١٩٢٦م، لتقطع رؤوس عدد غير من الشيعة في الأحساء، وقد سبقت ذلك أعمال إجرامية عديدة، منها ما جرى في سنة ١٨٠٢م، حيث اجتاحت عصابة تكفيرية مدينة كربلاء المقدسة، وانتهكت حرمة ضريح سيد الشهداء (عليه السلام) بعد أن قتلت مئات الأبرياء، وصولاً إلى تعرّض مرقد الإمامين العسكريين (عليهم السلام) في يونيو/ ٢٠٠٧م لهجوم هدمت بسببه مئذنته، بعد حوالي ١٦ شهراً من تفجير قبته الذهبية في ٢٢/شباط/٢٠٠٦م، وتفجيرات وعمليات انتحارية ضد زوار أضرحة أهل البيت (عليهم السلام) في العراق وسوريا وأفغانستان وباكستان وغيرها.

مؤخراً صدرت عدة تهديدات وجرت عدة محاولات لضرب الضريحين المقدسين لمولانا الحوراء زينب وسيدتنا رقية (عليهما السلام)، رافق ذلك، فتاوى شيطانية تدعو "المجاهدين" إلى (هدم معبد السيدة زينب)، رافق ذلك نداء: (يا أحفاد الأمويين يا أتباع معاوية ويزيد، عليكم باستهداف معبد السيدة زينب وهدمه، وهدم معبد السيدة رقية في دمشق، وهدم كل قبر من هذه القبور في النجف وكربلاء).

اليوم، ليس الأضرحة المقدسة في البقيع ما زالت مهددة فحسب، بل إن كثيراً من المراحل المقدسة وعشرات الحسينيات تعرضت - وتعرض - إلى اعتداءات التكفير الوهابي، وأيضاً، فإن الأضرحة والمقامات والحسينيات الأخرى تحت التهديد.

الخطر التكفيري بات - اليوم - يحرق جميع المقدسات، مثلما هو في كل يوم له "غزوة" في هذا البلد وذاك، لسحق الإنسان وتدمير المدن وتشويه الحياة، يقول آية الله السيد مرتضى الحسيني الشيرازي في جانب من محاضراته، حول قيام عصابات تكفيرية بهدم قبر الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي (عليه السلام) في الشام: (إن هذه العصابات الإرهابية العاتية، ينبغي أن تواجه بمجموعة منوعة متكاملة من المواجهات والرود، ومن المنطين: (السرعة والاستراتيجي)، لأنها عصابات لا تقل خطورة من مرض الملاريا، بل هي أشد خطراً وفتكاً على الأمة من أنواع الأمراض الفتالة في هذا العالم).. (وَقُلْ أَعْمَلُوا) .

الإمام الشيرازي .. إنسانياً

شكلت ظاهرة العنف التي اجتاحت العديد من بلدان العالم، مفاجأة عند البعض، فكيف لمجتمع يتعايش أفراداه بسلام منذ مئات السنين، أن تتحول مكوناته (الدينية والمذهبية والفكرية) إلى عصابات متقاتلة؟! وكيف لمواطني مسالم أن يصبح فتوياً ضيقاً وعدوانياً متعصباً وإقصائياً متسلطاً، وربما يكون قاتلاً أو نصيراً لقتلة؟! .

في خضم انفجار العنف المجتمعي، بهذا الشكل الدموي المتوحش، وجد بعض آخران الذي عليه المجتمعات اليوم من كراهية وعنف (تفجيراً وذبحاً)، ليس أمراً طارئاً، بل هو عنف متجذر بالنفوس، وقد تفجر بتوفر الأجواء المناسبة لظهوره علناً، ما يعني أن هذه المجتمعات مأزومة قبل دخولها أزمة العنف المستشرية اليوم، فقد بدت تلك المجتمعات بحالة عنف لا يمكن أن تولد بين ليلة وضحاها.

منذ زمن، لم يكن فيه عنف كالذي يجتاح بلداننا اليوم، وإلى حين رحيله، ظل الإمام الشيرازي ولأكثر من نصف قرن، يدعو الأمة والبشرية إلى (اللاعنف) كخيار استراتيجي في الدولة والمجتمع، المعارضة والسلطة، الإعلام والثقافة، الحرب والسلم، وحقوق الأثريّة والأقليات، فيقول (تدث): (تؤكد ضرورة الالتزام بسياسة السلم واللاعنف في جميع مجالات الحياة، كما أمر الله ﷻ، ورسوله ﷺ، وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) بذلك).

حينها، وفي الوقت الذي كان البعض ينظر إلى كتابات الإمام المجدد (عليه السلام) في (اللاعنف) بأنها "ترفاً فكرياً لا حاجة للمسلمين أو غيرهم بها"، كان (تدث) قد تشعب في نظريته بأفاق شملت (النظرية والتطبيق)، بل طرح (تدث) ما يعد اتجاهاً شمولياً، امتد من الماضي إلى الحاضر، ويني رؤى للمستقبل، وفي نظريته هذه أكد من خلال النصوص المقدسة كرامة الإنسان، ومعاصرة طروحاته للحاضر بكل تعقيداته السياسية واتجاهاته الفكرية المتناقضة، فالسلام واللاعنف في رؤيته (تدث) مشروع يجب أن يسود كامل الحياة، بدءاً من الفرد والعائلة، مروراً بالمجتمع (أحزاب وتجمعات)، وصولاً إلى الدولة لتحقيق السلام العالمي، مباشراً - من خلال ذلك - بعالم جديد قائم على الإيمان والحرية والرفاه والسلام.

الشيرازي .. إستثنائياً

مؤخراً، في ندوة عامة، انتقد باحث في الفكر الإسلامي تأخر اعتراف الخط الإسلامي بالديمقراطية، قائلاً بأنه (قبل ربع قرن، كان الخط الإسلامي سنة وشيعة) يعتبر الديمقراطية كفراً، لكنه اليوم يتبنى الديمقراطية بصوت عال). أحد الحضور (صحفي) رد عليه بالقول: (السيد محمد الشيرازي كتب في الديمقراطية قبل أربعين عاماً). أجابه الباحث: (أعلم بذلك، السيد الشيرازي كتب في الديمقراطية ناقداً ومنظراً، بل إنه قدم إلى العالم ديمقراطية - إستشارية، سد فيها ثغرات الديمقراطية الغربية وفتح انسداداتها). أضاف الباحث: (لكن موقف السيد الشيرازي إستثناء، لأنه الوحيد من كتب في الديمقراطية، ولأنني اطلعت على أهم كتابات الفكر الغربي عن الديمقراطية، أرى أن كتابات السيد الشيرازي، وفي أكثر من مجال، لو تمت ترجمتها إلى اللغات العالمية، حظيت باهتمام كبير، ولوجدنا انتشاراً واسعاً للتشيع في نصف الآخر من الكرة الأرضية، حيث إن تلك الكتابات تلامس واقع الإنسان وهمومه اليومية وتطلعاته المستقبلية).

نعم، الإمام الشيرازي استثناء في العديد من محطات الفقه والفكر والحياة، فقد كان أكثر من فقيه ومرجع ومجدد، وأكثر من مفكر ومصالح ومؤسس. فقد كتب في محاور فكرية مازالت تشكل جدلاً ساخناً في مراكز الدراسات الفكرية والسياسية في العالم.

ومن كتاباته الفريدة، كتب في الدولة، وقد أكد أن الحرية أساس بناء دولة الإنسان، محذراً من تداعيات تضخم حجمها (الدولة) على الإنسان (حرية وتنمية)، مشيراً إلى أن (الحرية حق مقدس، وليس لأحد أن يعتدي عليه، ويلزم على الدولة والمجتمع توفير الضمانات الكافية لحماية حرية الأفراد). وله تفتُّر مؤلفات بالاقتصاد، الذي بات الهمُّ الأكبر لمعظم شعوب الأرض ومهدداً لاستقرار الدول، مبيناً أن (الاقتصاد في منطق الإسلام هو في خدمة الإنسان لأن الإنسان هو المحور، بينما صار الإنسان في النظم الأخرى بخدمته الاقتصاد، وإذا كان (الإنسان) هو المحور، وسائر الأمور في خدمة هذا المحور، ستعيش البشرية برفاه وسعادة واكتفاء، ثم إن كون الإنسان محوراً يعطى له كل قيمة، فإن سائر الأشياء لا قيمة لها، إلا بقدر خدمتها للإنسان).

وهنا إستثنائية إنسانية للراحل الكبير في زمن إستثنائي بتمرده على الإنسانية!!

الرسول الأكرم ﷺ

س: هل ذكر التاريخ أن الرسول الأعظم ﷺ قتل أحداً بسبب أنه غيّر دينه من الإسلام إلى غيره، إلا الذين يأتون بأفعال تهدد أمن الدولة الإسلامية سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً؟

ج: لم يذكر التاريخ عن الرسول الكريم ﷺ أنه قتل أحداً بسبب الارتداد، نعم حكم الارتداد هو حكم عادل، لأن طائفة من أهل الكتاب تأمروا على المسلمين بمؤامرة خبيثة كشفها القرآن الحكيم بقول الله سبحانه: ﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكَتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفِّرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ آل عمران/ ٧٢، يعني تأمروا على أن يأتوا أول النهار إلى الرسول الكريم ويعلموا إسلامهم، ثم لما يصير آخر النهار يعلنون عن ارتدادهم حتى يزلزلوا المسلمين عن عقيدتهم فيرجعوا عن إسلامهم، فالحكم على مثل هؤلاء عادل لصددهم عن التآمر ضد الإسلام والمسلمين، وفي هذا الزمان لا يرى الفقهاء - كالإمام الشيرازي الراحل، وأخيه سماحة السيد المرجع العظمى - تنفيذ حدِّ الارتداد لوجود الشبهة الغالبة، والحدود تدرأ بالشبهات.

الغسل

س١: أنا لذي مشكلة، وهي أنني لا يمكنني حبس البول، ولذا فهو يخرج أثناء الغسل، ولم أكن في السابق أعلم بأنه يجب الوضوء بعد الغسل في هذه الحالة، ولذا لم أكن أتوضأ، فما حكمي؟

ج١: مع عدم الوضوء في فرض السؤال يجب عليك قضاء تلك الصلوات.

س٢: هل تتوقف صحة الغسل - في هذه

الصورة - على الوضوء بعده؟

ج٢: الغسل صحيح، ولكن لو أحدث أثناءه، فإن عليه الوضوء بعد الفراغ من الغسل.

التشهد الأخير

س: سمعت مسألة وفهمتها فهماً خاطئاً، فهمت بأن الجزء الأخير من التشهد الأخير في الصلاة مستحب، وأقصد: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، فكنت في بعض الأحيان لا أقول هذا الجزء، فهل أعيد الصلوات التي صليت هكذا؟

ج: مع احتمال التسليم بواحد من (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) أو (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، فالصلاة صحيحة ولا إعادة، وكذا مع التيقن بالعدم، ويصح صلواته الآتية.

الصلاة الاستيجارية

س١: نويت أن أصلي صلاة ثلاثين عاماً بالنيابة عن أحد المؤمنين المتوفين، مقابل أجر عن الصلاة، فما هي الواجبات التي عليّ مراعاتها لقضاء تلك الصلوات؟

ج١: الواجب في مفروض السؤال هو: أن تنوي أنه تصلي قضاءً نيابة عن ذلك الميت، وأن تراعي في الصلاة جميع ما يجب عليك مراعاته في الصلوات اليومية الواجبة.

س٢: وهل يشترط أدائها في أوقاتها أم يمكن الجمع بينها في غير أوقاتها؟ وهل يلزم الإقامة عند أداء كل صلاة منها؟

دوئهما، بمعنى أن أنوي مباشرةً وأقول: نويت أن أصلي ركعتي طواف النساء لحج التمتع استحباباً نيابة عن فلان قرابة إلى الله تعالى (في حال كان الحج نيابة عن ميت)؟

ج: صلاة الطواف ليس فيها أذان ولا إقامة، والإتيان بصلاة الطواف من دوئهما مع النية المذكورة صحيح إذا كانت نية الاستحباب من باب الخطأ في التطبيق أو كان حج المنوب عنه مستحباً.

الطواف

س: في حال لم أستطع الخروج مباشرة بعد إكمال أشواط الطواف السبعة، وفي حال لم أستطع الخروج أتممت، هل هناك إشكال في أن أكمل مساري - ولكن ليس في نيتي الطواف - إلى أن أصل إلى مكان أستطيع الخروج منه؟

ج: لا إشكال.

بدل البيوتة في منى

س: إذا أردت أن تسقط البيوتة عني في منى، أثناء الحج ليلة (١١) من ذي الحجة، هل يجوز لي أن أذهب إلى الحرم، وأؤدي أعمال الحج من طواف وصلاة وسعي وذكر إلى منتصف الليل؟ وهل الخروج من السكن يكون بعد صلاة المغرب مباشرة؟ وإلى متى أظل أشتغل بالعبادة؟ ولقد سمعت بأن سماحة السيد المرجع ع يجيز بين النصف الأول والثاني، فإذا أردت اختيار النصف الأول، ما هي فترته؟ هل هي من أذان المغرب إلى الساعة ١٢:٣٠ ليلاً؟ وإذا بقيت أكثر في الحرم هل يضر ذلك بالحج؟

ج: يصح، ولكن عليه أن يشغل جميع

ج ٢: لا يشترط فيها الوقت ويجوز الجمع بينها في أي وقت شاء، كما أنه لا يجب فيها الأذان والإقامة، إلا إذا اشترط المؤجر ذلك فيجب.

صلاة المسافر

س: مسافر، قبل صعوده الطائرة حان وقت الصلاة، ولكن لم يؤدها، ربما لضيق الوقت وحلول وقت ركوب الطائرة، وأراد الصلاة في الطائرة مع إحراز التوجه إلى القبلة وعدم الانحراف عنها واستقرار البدن. علماً بأنه سيصل إلى البلد المراد السفر إليه وما زال هناك وقت، وبإمكانه الصلاة هناك قبل خروج وقتها. والسؤال: في هذه الصورة هل تجوز له الصلاة في الطائرة مع توفر كامل شروطها أم لا بد له الصلاة في بلده على الأرض؟ منشأ هذا السؤال هو أنه يفهم من المسألة رقم (٩٣٥) في الرسالة العملية لسماحة السيد المرجع أنه حَصَرَ الجواز في صورة ضيق الوقت أو الاضطرار، ولكن في العروة ج ١ ص ٥١٢ المسألة (٢٤) لم يعلق سماحته على رأي السيد اليزدي ع الذي يرى جواز الصلاة في مثل السفينة أو الدابة اختياراً أو اضطراراً مع توفر الشروط، (مع العلم أنه رحمه الله يرى الاحتياط الاستحبابي في أن يكون ذلك في حال ضيق الوقت أو الاضطرار)؟

ج: مع توفر الشروط تصح الصلاة من المكلف في مثل الطائرة ولو اختياراً.

الأذان والإقامة لصلاة الطواف

س: هل يجوز الأذان والإقامة لصلاة الطواف؟ وهل يجوز الإتيان بالصلاة من

في ذكرى رحيله

لقد أظهر الإمام الشيرازي قدراته التسجيلية والتوثيقية الفائقة، في مؤلفاته بحقل العلوم التاريخية، حيث حضور المعلومة، والبيانات والمعطيات، في وقتها ومضائها ومكانها، على اتساع وتنوع مراجعها ومصادرها، مهما كانت تفرعاتها، مما يؤشر سعة الإطلاع والقراءات، والثقافة الموسوعية المنفتحة، والتي تأكدت من خلال الحقول المعرفية المختلفة، لسلسلة موسوعة الفقه، وحضور الموضوع التاريخي فيها.

واحدة، فيمكنه تقسيطه بعد الاتفاق مع الفقيه أو وكيله المخول في ذلك، وفي الخمس - كما وعد القرآن الحكيم - الخير والبركة إن شاء الله تعالى.

تخميس البيت

س: إذا كان لدينا بيت واحد فقط ولم نسكن فيه، فهل يجب علينا تخميسه، مع أنّ نصفه إرث؟

ج: يجب فيه الخمس في الفرض المذكور، إلا مقدار الإرث منه فإنه لا خمس فيه إلا إذا عُلم بأنه كان فيه الخمس ولم يدفع الميث خمسه.

الطلاق

س: إذا طالبت والدي بتطليق زوجتي وإلا ستحرم حليبها عليّ - كما تقول والدي -، وسيرتفع ضغطها وسكرها وتتأذى كثيراً، فهل يجب عليه تطليق زوجته؟

ج: الطلاق أبغض الحلال عند الله، ويهتر منه عرش الله، ويؤدي إلى دمار العائلة والأولاد، ولا بد لك من إرضاء الوالدة وحفظ العائلة، ولا يجب عليك الطلاق بقولها بل إسع في إقناعها.

رد السلام

س: ما حكم عدم رد السلام، سواء عن عمد أو عن جهل، أو أن يجيبه بجواب آخر مثلاً: مرحباً أو أهلاً وسهلاً؟

ج: رد السلام واجب، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ النساء/٨٦، ولا بد أن يكون الرد متضمناً لكلمة (السلام)، كأن يقول: السلام

وقت البيوتة الأول وهو من أول غروب الشمس إلى منتصف الليل أو الثاني، وهو من أول منتصف الليل إلى طلوع الفجر، بالنسك والعبادة كالصلاة وقراءة القرآن والأدعية، ويعرف نصف الليل بأخذ ساعة غروب الشمس وساعة طلوع الفجر وتقسيمه إلى نصفين، والبقاء أكثر في الحرم جائز.

تقديم الطواف

س: بعد الخروج من عرفات إلى المزدلفة، إذا وصلت مزدلفة، هل أستطيع الخروج منها إلى بيت الله الحرام والإتيان بالطوافين والسعي، لأعمال الحج ثم الرجوع إلى مزدلفة والوقوف فيها بين الطلوعين ثم الإتيان ببقية الأعمال؟

ج: لا يجوز تقلب الطوافين على الوقوفين للمتعم، إلا لعذر على الأظهر، فإذا قدم الطواف والسعي اختياراً كان باطلاً.

مرافق النساء في الحج

س: إذا كانت الحاملة تتكفل بأمر النساء، من حيث الوقوف الاضطراري بالمزدلفة، ثم الرمي الليلي وما أشبهه، هل يحق للزوج والمحرم أن يذهب معهم؟

ج: لا يحق له ذلك في فرض السؤال.

الزواج والخمس

س: شخص جمع - خلال عدة سنوات - مالا في البنك الحكومي من أجل الزواج، فهل عليه الخمس؟ علماً بأنّ حالته المادية ضعيفة، وهو كاسب ضعيف الحال؟

ج: نعم، عليه الخمس - في الفرض المذكور - وإذا لم يتمكن من إعطائه دفعة

في ذكرى رحيله

يمثل الإمام الشيرازي مشروعاً نهضوياً شاملاً، ستستفيد منه الأجيال والعصور القادمة، لأنه يجسد مشروعاً متجانس الأبعاد، واسع الحركة، عميق بتجربته الإنسانية الحية، ويمثل الجسر الواصل بين الأصالة والحداثة، وقد يستطيع القادمون في المستقبل اكتشاف كنه أفكاره الإنسانية الأصيلة. فقد عاش وارتحل غريباً، ولن تعرفه الدنيا إلا بعد مائتي عام، كما قال ذلك آية الله العظمى السيد المرعشي قدس.

في ذكرى رحيله

الإمام الشيرازي، مرجعية متميزة بكل المقاييس، وقد صدر له في مجال التأليف مئات الكتب، في شتى مجالات الفقه والفكر والحياة، ومن مؤلفاته (الموسوعة الفقهية) التي لم ير لها مثيل في المكتبة الإسلامية، وهي موسوعة فريدة في شموليتها وتفريعاتها واستيعابها للأدلة، وفريدة في حجمها، فهي تتضمن أكثر من مائة وخمسين مجلداً، وعدد صفحاتها تجاوز ستين ألف صفحة.

تحمل هذا الواقع، وغير قادر على الدراسة، فهذه السنة أنا راسب حتماً، ولم أعد قادراً على التركيز في الصلاة، أنا غير قادر على أن أتخلص من حب هذه الفتاة، لذلك عرضت عليكم سؤالي راجياً منكم مساعدتي، حاولت كثيراً أن أتخلص من هذه المشكلة، ولكني لم أستطع فهي معي بالقاعة في الجامعة، وأنا بشكل عام أغض بصري، لكني غير قادر على غض بصري عنها، وحسب العرف فإن شاباً عمره ١٩ مثلي يعد صغيراً على الزواج؟

ج: في الحديث الشريف ما مضمونه: (إنَّ القلب حرم الله، وينبغي أن لا يدخله حب غير الله تعالى). وفي حديث آخر: (إن القلب إذا خلا من حب الله ابتلي بحب غيره). وقد وصف القرآن الحكيم المؤمنين بأنهم أشد حباً لله تعالى بقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾. البقرة/١٦٥. لذلك على الإنسان المؤمن أن يخرج حب غير الله من قلبه، وأن يدعو الله ﷻ بأن يغنيه بالحلال، وأن يرزقه زوجة صالحة مؤمنة خلوقة، والله سميع مجيب الدعاء، والكلام مع غير المحارم هو - كما في الحديث الشريف - من مصائد الشيطان، ولذلك يجب أن لا يتجاوز الكلام العادي والمتعارف. وللتسريع في أمر الزواج ينبغي المداومة على قول: (أستغفر الله ربي وأتوب إليه) في كل صباح ومساءً مائة مرة، والمواظبة على قراءة الآية: ٥٤ حتى ٥٥ من سورة الأعراف، وقراءة السور الأربع: (الكافرون والتوحيد والفلق والناس) كل يوم صباحاً ومساءً. وعليك أن تسعى في جلب رضا الوالدين وخاصة رضا الأم فإنه أساس سعادة الإنسان دنيا وآخرة.

عليكم أو السلام فلا يكفي الرد بما ذكر في السؤال.

الصدقة للغني

س: لو أعطيت الغني صدقة مستحبة هل يجوز له تملكها؟ إذا كان يجوز ما هو الوجه الشرعي لذلك؟

ج: الغني يملك ما يتصدق عليه لعموم أدلة الصدقة.

الحشرات

س: هناك نوع من الحشرات الصغيرة يستخرج منها مادة ملونة للطعام، هل يجوز أكل هذه المادة بعد دخولها في الطعام، وبالتالي هل يجوز أكل الطعام المتضمن لهذه المادة؟

ج: مع استهلاك المادة المذكورة في الطعام فلا بأس.

توزيع الإعلانات

س: في بلاد الغرب مهنة توزيع الإعلانات على البيوت، فكل محل يعلن عن منتجاته عبر تصويرها على صفحات إعلانية، ومنها ما يصور النساء، وهن بالملابس الداخلية والمايوه، وكذلك الرجال لعرضها على الناس، بل في بعضها إعلانات لبيع الخمر، هل يجوز للمسلم العمل في توزيعها؟

ج: لا يجوز العمل في كل ما يكون فيه ترويج الباطل والفساد.

الجب

س: لقد أحببت فتاة بالجامعة، ولا أعلم إذا كانت تحبني أم لا، فأنا أستحي جداً من النساء، ولكنني الآن أصبحت غير قادر على

أقيموا الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



❖ إن صيغة الآية: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ الاستفهامية إنما تريد الإشارة بوضوح إلى حقيقة الإجابة التي لا يختلف فيها اثنان، باعتبار أن العلم والعلماء أرقى منزلة من الجهل والجهال. وإن مسألة الثقافة من أهم المسائل في كل أمة وحضارة. وقد يصح ما يقال بأن العالم يدور على عجلة الاقتصاد والسياسة، ولكن الأصح من ذلك هو القول بأن الثقافة هي التي توجه الاقتصاد والسياسة، فبقدر ما يحمل الفرد من ثقافة وعلم في كلا المجالين فإنه لا يخسر ولا يُغلب. كما أن الثقافة الصائبة وحدها القادرة على مواجهة ما نراه من ثقافة ضحلة في عالم اليوم وعلى تصحيحه، لأن القوة أو المال أو غير ذلك تعجز عن مواجهة الثقافات وتغييرها، إذ لا يقارع الثقافة إلا الثقافة، فقد يهزم التاجر زميله التاجر، والسياسي نظيره، ولكن الفكر والثقافة لا يهزمان بالمال أو القوة السياسية أو العسكرية، بل لا بد لمن أراد خوض الميدان الثقافي الهادف إلى التغيير أن يكون مسلحاً بسلاح الفكر والثقافة. ومن هنا كان العمل الثقافي من أهم الأعمال في المجتمع، فهو يمثل البناء التحتي لغيره من الأعمال. ومن المغالطات المعروفة في العمل الثقافي، الخلط بين وحدة الموقف السياسي ووحدة العقيدة، حيث تصور الكثير من المسلمين بأن الوحدة بين الشيعة وغيرهم تعني فرض عقيدة واحدة على الجميع، في حين أن هذا الأمر شيء مستحيل وخاطيء، إذ

في ذكرى رحيله

وضع الإمام الشيرازي لإحداث التغيير، مجموعة من المقومات يعبر عنها بـ (المقدمات) وأولها الوعي السياسي، معتبراً إياه من أهم الأمور الواجبة على من يتصدى لهذه العملية، فيشير إلى فهم السياسة بالقول: (بدون فهم السياسة، لا يتمكن الإنسان من الشروع في العمل، وإن بدأ فإنه لا يتمكن من الاستقامة في أمره، وإن تجدد وقاوم، فإنه لا يتمكن من مواصلة السير بالحركة إلى شاطئ السلام والهدف المنشود).

الاختلافات العقائدية من شأنها أن تُحل بالحوار فقط، وصولاً إلى الحق، وليس من الضرورة أن يتم الاتفاق على كل المعتقدات، فإن الاختلاف سنّة الحياة، وقد قال عز وجل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. ❖ إن مفردة ﴿أَقِيمُوا﴾ في قوله تبارك وتعالى ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ تعني الثبات، فمثلاً، أداء الصلاة يختلف عن الالتزام بروح الصلاة والثبات عليها، ففي زيارة الإمام الحسين عليه السلام وردت هذه الفقرة: (أشهد أنك قد أقمّت الصلاة) أي أنه قد التزم روح الصلاة وثبت عليها، وجعلها قائمة في نفسه والمجتمع. ولا ريب أن الخطاب القرآني موجه إلى عامة الناس وسائر المسلمين والمنتدبين، ولكن ما الدين؟ القرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾. ما يعني أن المستحبات والمكروهات وأخلاقيات الإسلام وآدابه وغيرها من التشريعات الإسلامية هي قوام دائرة الأمر ﴿أَقِيمُوا﴾، ويجب أن نلاحظ بدقة أن القرآن الكريم لم يقل (أقيموا الواجبات)، بل قال: ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ﴾. أي كل ما يقع ضمن دائرة الدين. لكن من المؤكد أن أهل العلم لهم خصوصيتهم، ويتعيّن عليهم إبلاغ الناس بمسائل الحلال والحرام وأصول الدين وفروعه، وفي هذا الصدد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال لواحد من خيرة أصحابه وأعوانه، وهو الحارث بن مغيرة: (لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم). وإن كلمة (علماء) لا تعني مراجع التقليد فحسب، بل إن الخطاب يشمل كل

في ذكرى رحيله

دعا الإمام الشيرازي إلى

السلام باعتباره مبدأ ينطلق

أولاً من الفكر الإسلامي، وثانياً

من الطبيعة السوية والمستقيمة

للإنسان، لأن العنف لا يمثل الطبيعة

السوية للإنسان، ولذا فإن النظرية

السياسية التي قدمها تأسس في عدد

من كتبه وبحوثه ودراساته، تتمحور

حول مبدأ السلام، فالسلام عنده

هدف من جهة، وهو وسيلة من

جهة أخرى.

لأنه عليه السلام رحمة، وكان يقول: (بُعِثت رحمة). والله عز وجل يأمرنا في كتابه الحكيم أن نتعلم من نبيه عليه السلام. كما يجب أن نعلم أن أكثر الناس ليسوا معاندين، نعم، قد يكونون متعصبين، إلا أنهم ليسوا بالضرورة معاندين. فمثلاً يُذكر أن العياشي كان كاتباً (من غير الشيعة) متعصباً، لكنه لم يكن معانداً، فلما بصّره بعض الشباب الشيعة بالحقيقة، اختار مذهب أهل البيت عليهم السلام، بحيث أنه عندما ورث من أبيه (٣٠٠ ألف) من المسكوكات الذهبية. أي ما يربو على طن من الذهب بحساب اليوم. بذل كل هذه الثروة في خدمة المذهب الحق، وربّي أفراداً مثل (الكشي) الذي لاقى كتابه الموسوم بـ(رجال الكشي) فائق السمعة في تصنيفه لعلماء الشيعة في مجال الحديث والرواية. فلنستفد في ساعاتنا وأيامنا القادمة أكثر من ذي قبل، ولنعمل إلى جنب إصلاح الذات، لهداية أولئك الذين لا يعلمون، ولنفعل كل ما باستطاعتنا عمله، من إقامة مجالس أهل البيت عليهم السلام، وعقد جلسات القرآن، وحث الأفراد على المشاركة في مثل هذا النوع من أعمال الخير، وقضاء حاجات الناس، ومساعدة المقهورين والمحرومين والأيتام والأرامل لأجل ترسيخ دعائم الدين، امتثالاً للأمر الإلهي عز وجل أقيموا الدين.

من يمتلك علماً في أي مجال، وبالطبع فإنه كلما ازداد العلم، كانت المسؤولية أكبر وأثقل. إن دور العالم يختلف عن دور غيره من الناس، فهو مسؤول عن نفسه وعن أفراد المجتمع كلهم، ويجب أن نعلم بأن الناس إذا ما قارفوا الذنوب - كأن يكون الفرد المسلم لا يصلي، ولا يؤدي واجباته ووظائفه الدينية - فإن ذنوبهم تقع على عاتقنا، إلا إذا عجزنا حقاً عن القيام بشيء حيالها، وأعذرنا الله عز وجل.

❖ إن الله عز وجل قد جعل لأهل العلم منزلة ومقاماً رفيعاً عنده، وإن صلاة العالم وعباداته الأخرى، تفضل صلاة العابد بألف ضعف، فكان من الطبيعي - طبقاً لهذا المقام - أن تتضاعف مسؤولية العالم أمام الله عز وجل. من هنا لا بد من الإشارة إلى بعض المواطن في التاريخ الإسلامي، التي تتعلق بالمصاعب والمعاناة التي تحمّلها الرسول الأكرم عليه السلام على طريق تبليغ الرسالة الإسلامية السمحاء. فبعد أن بُعث عليه السلام بالرسالة، اعتلى جبل الصفا، ثم جبل المروة، ودعا الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد، غير أن المشركين راحوا يرمونه بالحجارة، حتى أدموا بدنه الشريف، فبادرت إليه ملائكة السماء تلمس منه الأمر لإبادة المشركين، إلا أن الرسول الأكرم عليه السلام لم يقبل، وقال: (اللهم اهد قومي). وعلى إثر استقامة رسول الله عليه السلام في قوله وعمله، وبعد مضي نحو إحدى وعشرين سنة من بدء دعوته، دخل أكثر هؤلاء المشركين، أو أبناؤهم إلى الإسلام. إن النبي عليه السلام لم يدع على أولئك المشركين بالويل والثبور، ذلك

الإمام الشيرازي .. مفكراً

في ذكرى رحيله

يعتبر الإمام الشيرازي صاحب نظرية متكاملة وواضحة المعالم في منهج الحكم الإسلامي، وقد أخذت هذه المسألة المهمة حيزاً كبيراً من اهتمامه، فلم يخلُ كتاب فقهي أو تقافي إلا وتطرق إلى متانة الحكم الإسلامي ومبادئه الإنسانية، بل أفرد له كتاباً خاصة، كـ (الحكم في الإسلام)، (الدولة الإسلامية)، وقد تناول فيهما بشكل تفصيلي منهج الحكم الإسلامي.

أثرى الإمام المجدد السيد محمد الحسيني الشيرازي، المكتبة العربية والإسلامية، بمؤلفات رصينة ومهمة، في علوم شتى، منها موضوع التأريخ العام عموماً، وفي الدراسات والمنهج البحثي التاريخي خصوصاً، إذ يعتبر يُؤثّر من بين الندرّة من الفقهاء المجتهدين المراجع، إن لم يكن الفرد فيهم، فمن أولى الدراسات التاريخية أهمية إستثنائية، وأفرد لها الوقت والجهد، في الكثير من البحوث والدراسات، والمؤلفات والتصانيف، حتى عد من الفقهاء المؤرخين، أو المؤرخين الفقهاء، لوفرة نتاجه العلمي في هذا الحقل المعرفي، فقد وضع يده على العلة السببية للبحث فيها، ودالة الإهتمام العلمي بمفرداتها.

إن العلة التي أثبتتها تُؤثّر، في توجهه لهذا الجهد العلمي والبحثي (التاريخي)، وسببته بالإهتمام المتميز فيه، يوعزها إلى أن المرجع الديني معني في تلبية الحاجة الثقافية والمعرفية للمهتمين فيها، لينهلوا ما يلي حاجتهم من ثقات المصادر وعدولها، وبالتالي فهو يفتح الأفاق لاستكمال المطلب، من خلال التواصل والإستمرار والإشباع، سواء للمؤلفين والباحثين فيه، أو القارئ المتلقي، ولهذا فقد أولى الدراسات التاريخية، والبحث في التراث العلمي، العربي الإسلامي، جهداً كبيراً، تمثل في البحث والتأليف، فضلاً عن جهوده في التوعية والتثقيف.

كان يُؤثّر متيقناً من أن الإنغلاق عن هذه الدراسات، والسكوت عن البحث فيها، يترك ثلماً في الدراسات الدينية عموماً، وفي البحث والتحقيق الفقهي بشكل خاص، وبذلك يكون يُؤثّر قد أبجز هذا الفرض كفاية، إن لم يكن عيناً، داعياً المفكرين والدارسين والباحثين إلى إستكمال هذه المسيرة العلمية، سواء من قبل المتخصصين منهم في العلوم التاريخية، أو المعنيين في العلوم الفقهية، من بين المشتغلين في البحث والتحقيق، أو الدرس والفتوى، أو التبليغ والخطابة، لحاجة أولئك جميعاً، لأن يمتلكوا ناصية هذه المعرفة، بمحدودها المعقولة والمجزية.

ولأجل هذه المهمة الكبيرة، والمشروع العلمي الرائد، الذي شرع به يُؤثّر، فقد كتب في التاريخ وعلومه، وبحث في مفرداته المنهجية، واهتم بدراساته التفصيلية، وقارب تفرعاته العلمية والمعرفية، وكان توثيقاً من الطراز الأول، وتراثه المكتوب يكشف عن قدراته الموسوعية، وتمكنه من مختلف المصادر والمراجع، خاصة من خلال موسوعته الكبرى في الفقه، والتي ناهزت المائة والسنتين جزءاً، والتي يعد البحث التاريخي إحدى حلقاتها المكتملة. ولم يتوقف اهتمامه يُؤثّر بالتاريخ ومباحثه، من خلال التأليف والبحث فحسب، بل كان يوجّه ويدعو الآخرين للإهتمام به، في درسه وتدرسه وتحصيله، وهو في ذلك إنما يعبر عن حاجة علمية مباشرة لها علاقة بالتحقيق الفقهي بشكل خاص، حيث يقدم المنهج التاريخي، حجّة موضوعية فيه، سواء أكان في دليل العقل أو الإجماع، وربما في الأدلة النقلية كذلك، لجهة بيان الأحكام واستنباطها، لما يمكن أن يستوفي الحكم، بالدليل القطعي من الحجية التاريخية، وهو ما قد يكون العلة الرئيسة، في اهتمامه في هذا المجال، بصفته الفقيه المجتهد والمحقق.

في مؤلفاته يُؤثّر يؤكد دور العلوم التاريخية في الدراسات الدينية والبحاث الفقهية، لجهة ارتباط علم الفقه بعلاقة وثيقة بعلم التاريخ، الذي يعتبر جزئي من جزئياته، لكنه جزئي معنوي كسائر المعنويات، وليس جزئياً مادياً، أي إن جزئيته منه في المعنى وليس المادة، بأشكالها الحية والجامدة، رغم إن عامل الزمن ينطبق على كليهما، المعنوي والمادي، كما يعبر عنه سماحته. ويذهب يُؤثّر إلى أن تطور الفقه تكاملي، لجهة أن فقه كل مرحلة زمنية، تكمل التي سبقتها، وكل فقيه يكمل ما قدم الذي قبله، فيكون بذلك تطور الفقه إلى الأعلى، وليس إلى الانحدار، كما هو أثر الزمن على الأشياء، وهو محور تمايزه عنها، وإن العلاقة الأخرى بين الفقه والتاريخ، تتشكل من خلال تسلسل مراحل وأدوار فرض الأحكام، ليس جهلاً وتداركاً،

وإنما رحمة بالناس وتأهيلاً لهم، لاستيعابها والعمل بها.

وعليه يستفاد من رؤيته تَثَبُّتٌ في هذا المضمار، أن دراسة آثار علم الفقه، والتنتاج العلمي الفقهي، في مرحلة تاريخية معينة، تدرج تفرعاً في إطار حقل علمي بحثي، هو دراسات (التراث العلمي)، فيكون فرعها (دراسات التراث العلمي الفقهي)، التي تنصرف إلى التحقيق في مناهج البحث الفقهي، ضمن نطاق المرحلة الزمنية والمكانية، والآثار العلمية المنجزة فيها، من مؤلفات ومصنفات، أنجزها العلماء والفقهاء في تلك المرحلة، ثم تقييمها بعد تحليل معطياتها، وفق منهج علمي تجريبي واستقرائي، يستدل على استنتاجاتها، من استقراء تام لكافة جوانب المرحلة التاريخية، وفق منهج البحث التاريخي.

ولهذه الأسباب العلمية، تظهر الحاجة الماسة لدراسة تراث الإمام الشيرازي، في هذا المجال الحيوي، بقصد تيسيره والتعريف به، وإلقاء الضوء على ما تميز به تَثَبُّتٌ في حقول علم التاريخ (بحثاً وتأليفاً) - (فكراً وفلسفة)، واقتفاء آثار الأهداف التي نشدها في ولوجه هذا المجال البحثي العلمي، لتحفيز اهتمام طلاب العلوم الدينية، على مستوى مناهجهم التدريسية، والتدريسيين والمشغلين فيها، لعلاقتها بتخصصاتهم، ودأبهم الوظيفية عموماً.

إن الاهتمام العلمي المتميز بالدراسات التاريخية، يخلص إلى تعميم الفائدة من مخرجاتها المعرفية، وقد يكون سفره تَثَبُّتٌ (فلسفة التاريخ)، نموذجاً متميزاً في تراثه ونتاجاته، كونه يعد عصارَةَ المنجز الإبداعي، في هذا الحقل العلمي التخصصي، إلى جانب باقية من الإصدارات القيّمة، في هذا المضمار العلمي. وإن المباني المضمّنة في هذا السفر الثمين، تقدم نموذجاً لأهمية الدراسة الدقيقة للتاريخ العام، والتاريخ الفقهي بشكل خاص، لجهة جوانب الرصد العلمي لقوانين ونظريات علم فلسفة التاريخ، وارتباطه الوثيق في الجوانب السلوكية الفردية والاجتماعية، وفي أداء الدول ومسار الحضارات،

وقد تثبت ذلك بشكل تبصّري وفق ما يمكن أن يعرف بالمنهج البحثي التاريخي في بصائر النص المقدس، وبذلك يكون البحث أيضاً ضمن تفرعات العلوم القرآنية. وهي تشكل المبررات والحاجات العلمية للبحث التاريخي عموماً، والبحث المقارن خصوصاً، في الفقه والتاريخ، وقد بين تَثَبُّتٌ أن موضوع (فلسفة التاريخ) يعد المادة الحيوية الرئيسة للدراسات التاريخية، لعلاقتها الصميمية بالروح العامة للدراسة التاريخية، وضرورتها لكل من المتخصص في الدراسات الدينية والفقهية حصراً، فضلاً عن تحصيل الثقافة الرصينة في هذا المجال العلمي المعرفي، لعموم الباحثين والمتخصصين والمهتمين بالفكر والدراسات الإنسانية.

وعليه فإن التوجه العلمي للدراسات والبحوث التاريخية، يشكل تلبية لحاجة علمية ملحّة، إهداء بتوجيهات الإمام الشيرازي، لجهة تحصيل الثقافة الموسوعية، والمعرفة العلمية الرصينة، في مادة الدراسات التاريخية للطالب والمتحصل، في جميع مراحل دراسته في المدارس الدينية، من المقدمات إلى السطوح والسطوح العليا.. إلى ما بعد ذلك في البحث الخارج، وعلى طريق الاجتهاد، ضمن التواصل في التحصيل العلمي.

وفي ذكرى رحيله، فرصة لتجديد دعوته تَثَبُّتٌ، لإعادة النظر في المناهج التدريسية في المدارس الدينية ولمختلف مراحلها، من خلال الاهتمام بمادة التاريخ وفروعه العلمية، لينسحب ذلك إيجاباً إلى المباحث الرجالية وعلوم الحديث، وعلوم الدراية والرواية، وإلى مباحث التراجم والأنساب، وغيرها من البحوث والتحقيقات الفقهية والتراثية، وهي حاجة لا يصعب ملاحظتها في إطار ما يمر به العالم اليوم من أزمات (إيمانية وفكرية وإنسانية وأخلاقية) باتت تحاصر الإنسان في أكثر أجزاء الأرض.

في ذكرى رحيله

امتلك الإمام الشيرازي عقلية مبدعة

وخصبة، مكنته من الإبداع والتجديد

والتطوير، في مختلف حقول المعارف

الدينية، فقد أَلْفَتْهُ العديده من الكتب

التي تتناول القضايا المعاصرة والمسائل

المستجدة، وقد أجاب عن الإشكاليات

المثارة حول الإسلام، وتمكن من عرض

مبادئ الإسلام وقيمه ومثله بلغة ومفردات

معاصرة.

واستلزم حقوقاً ومسؤوليات جديدة على الإنسان المعاصر. وفي عالم الاقتصاد، الذي يلعب دوراً كبيراً في تأمين مصالح الشعوب، حدثت تطورات جديدة، مثل توسع التجارة الدولية، وشبكة البنوك والبورصات العالمية، ومشكلة ديون العالم الثالث، والسوق الحرة، كل ذلك وضع المسلمين أمام تحد كبير هو: هل يمكن للأحكام والقوانين الاقتصادية الإسلامية أن تواكب هذا التطور السريع. فلقد سيطرت نظم المصارف والبنوك والضرائب الحديثة على الأسواق والمجتمعات الإسلامية، ولا يمكن للمسلم اليوم أن يعيش داخل إطار ذاته وقوانينه التي وضعت لبيئة تختلف اختلافاً أساسياً مع البيئة التي نعيشها اليوم.

ومن ذلك، كانت الحاجة ماسة إلى حراك فكري وتحديث فقهي لمواكبة تطور الحياة من خلال "التوفيق" بين أحكام الإسلام والمتغيرات المعاصرة. فكانت الحاجة ذاتية وموضوعية، فردية ومجتمعية، إلى الإصلاح الثقافي والفكري، وإلى التجديد الديني، وذلك من خلال تجديد الفهم والمعرفة للنصوص الشرعية والواقع، وإنهاء المفارقة التاريخية بين الإسلام والمسلمين، بين الشريعة وفهم الشريعة، بين الدين والتدين، وتأمين القدرة على استيعاب التفاصيل الجزئية والمتغيرات في إطار الثوابت والكليات وذلك عبر عملية الاجتهاد، وتقديم تفسير جديد (أصيل أو متجدد) لمفاهيم الإسلام وقيمه، حيث إن التجديد يساهم بتقديم رؤية جديدة لقيم الإسلام التي صنعت أمجاد الحضارة الإسلامية. ففي عهد النبي الأعظم ﷺ وخليفته علي بن أبي طالب عليه السلام، حرر الإسلام الإنسان من أغلال الجاهلية، وأعاد له إيمانه بإنسانيته وقدرته على الإصلاح والإبداع والتقدم، ولذلك فإن بداية إعادة الصرح الحضاري لهذه الأمة، يكمن في وضع منهج متكامل، يستمد طاقته من مصادر التشريع الإسلامي، ويرسي كلياته وجزئياته قادة الأمة وروادها من مراجع ومفكرين.

لهذا فإن إحياء قيم الإسلام وإزالة الركام التاريخي عنها، وبيان أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ولخلق الفاعلية الحضارية للمسلمين لابد أن يكون عن طريق تفسير نضوي لقيم

على مدى قرون طويلة، عاشت معظم بلاد المسلمين وقائع قاسية من التقتيل والتشريد والخوف والخراب والقمع والقهر والحرمان، فقد سعى خلفاء البغي وحكام الجور إلى سلب الشعوب قدراتها، وكبت حرياتها، وتصفية (معنوية أو جسدية) كفاءاتها، بموازاة ذلك، كترست "الفتاوى والآداب السلطانية" في أوساط المجتمع واقعاً إستراتيجياً عبر "تأصيل ديني" للاستبداد، وعبر ذلك، تسربت إلى النفوس قابلية الخضوع للواقع المريض، حتى تحول ذلك الخضوع - تدريجياً - إلى واقعية يعيشها الناس أو يتعايش معها، وكأنها أمراً مقضياً. وقد ترك كل ذلك، آثاراً مأساوية أسست لانحدار في شتى مجالات الحياة.

هذا الواقع المريض، طبع أكثرية المجتمع بثقافة بترت الانحرافات وكبّلت الإرادات، الأمر الذي انعكس على فهم الناس للإسلام، ولم يعد الإسلام ديناً ينظم العلاقة بين الإنسان وحالقه، ويرشده إلى حيث سعادته في الدنيا ونجاته في الآخرة، بل أصبح الإسلام عند شريحة من الناس، إنما جاء لدعم السلطان وتخضع الإنسان، فاختارت (الشريحة) أن تكون "تابعاً". شريحة أخرى، اعتبرت الإسلام دين عبادات عاجز عن بناء دولة، فالتجتهت إلى "العلمنة". فيما لازمت ثلثة من المؤمنين هدي أهل البيت عليه السلام، فسعت إلى تنوير الأمة من أجل استرداد وعيها وحريتها، وصولاً لاستعادة إيمانها ومجدها.

بعض من الثلثة المؤمنة توقف عند محطة فكرية وفقهية لا تملك مقومات كافية لاستيعاب تطور الفكر الإنساني وتنامي وسائل العيش ومتطلبات الحياة، لاسيما في القرنين الفاتت والجاري، فقد شهد العالم - وما زال - تطورات أثرت (سلباً وإيجاباً) في العالم الإسلامي، تبعته تغييرات في الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والقانونية، فقضايا (حجم الدولة)، (حقوق الإنسان)، (اللجوء الإنساني والسياسي والهجرة)، (الأمن الغذائي)، (توسع وسائل الإعلام والاتصال) وغيرها، هذه القضايا أنتجت واقعاً جديداً حمل معه متطلبات واستفهامات، ثم إن هذا الواقع الجديد (المتسارع في تغييراته ومتغيراته) استوجب صناعة أنظمة قانونية محلية ودولية،

في ذكرى رحيله

استطاع الإمام الشيرازي أن

يؤسس لنظرية متكاملة لمشروع

النهضة الإسلامية، وكتابه (السياسة

إلى إنهاض المسلمين)، (الصياغة

الجديدة)، يشكّلان محور الرؤية

المتكاملة لمشروع النهضة الإسلامية

في العصر الحديث.

في ذكرى رحيله

من مآثر الإمام الشيرازي،

تفردته بمواقف رائدة بالطرح،

تجديدية بالفكر، ثائرة بالتغيير،

حكيمة بالإصلاح، نبيلة بالوسيلة

والغاية، مواقف جعلته من القادة

الإنسانيين التاريخيين، وفي الوقت

نفسه، أقعدته بوحدة وغربة

في بيت متواضع، طيلة سنوات

مريرة. ورغم عظمة الابتلاء،

لم يستوحش طريق الحق، فظل

مستأنساً ومستبشراً ببشارة الإمام

المنتظر عليه السلام، حتى وافاه الأجل

المحتوم، فرحل صابراً محتسباً

وشاهداً سعيداً، في يوم الإثنين،

الثاني من شوال / ١٤٢٢ هـ، فيما

يلف جسده المثخن بجراحات

وآلام، عقب الشوق لكربلاء، وقد

أوصى أن يكون مستقره بجوار

جده سيد الشهداء عليه السلام، ولا حول

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

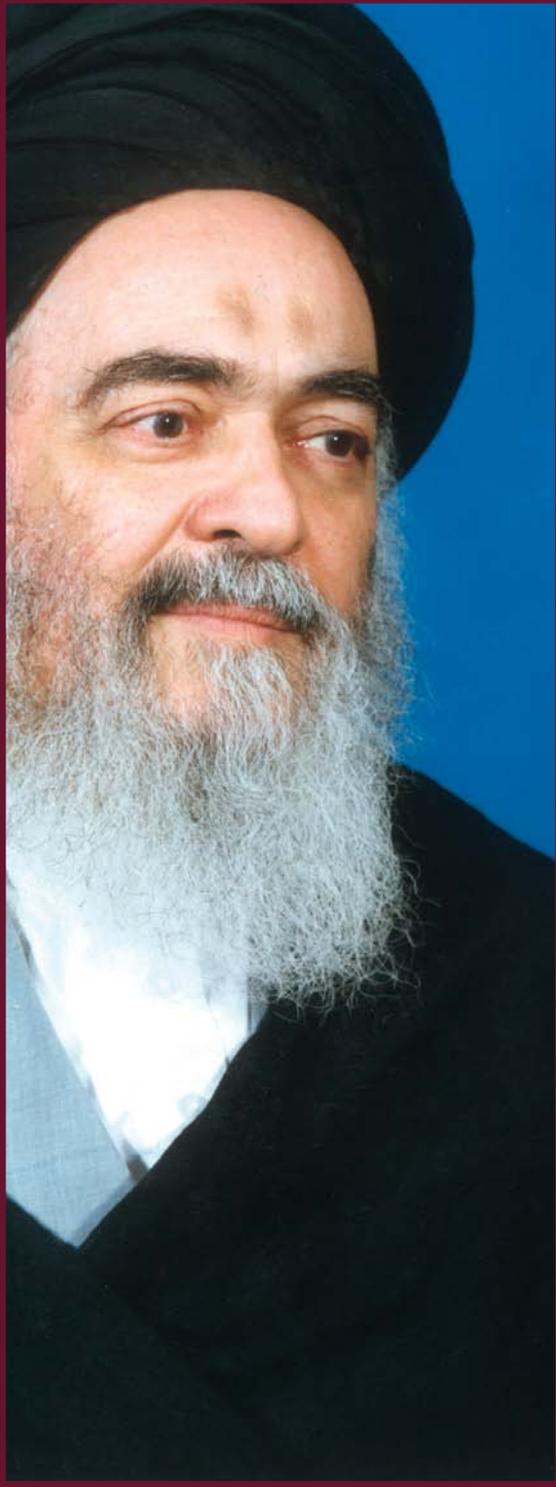
الإسلام، وتعمل من أجل تمكينه في الأرض. وقد طرح تيّسُّ أفكاره النهضوية والتوعوية (التجديدية) من خلال العديد من الكتب، منها: (ممارسة التغيير)، (الصياغة الجديدة)، (السيبيل إلى إنهاض المسلمين)، وغيرها. ودعا تيّسُّ من خلال العديد من مؤلفاته الإصلاحية - التجديدية إلى التعددية والتسامح وإرساء قيم الاختلاف وقبول الآخر، وإشاعة ثقافة التعايش والحوار بين الأديان والثقافات، وترسيخ العقلية النقدية الحوارية، وحرية الفرد وامتلاكه لمصيره، وكذلك حقوق المرأة، والعمل على إنشاء دولة المؤسسات، وتحقيق التنمية والتقدم وغيرها من الأفكار والآراء المعاصرة، وهي قيم من جوهر الإسلام، لكنها عزلت وجمدت بفعل سطوة السلطان والفكر المتوقف.

ما وصل إليه واقع بلادنا الإسلامية - اليوم أكثر من أي زمن مضى - يؤكد أن الإصلاح ينبغي أن يبدأ بالتجديد الديني والإصلاح الثقافي، فلا يمكن أن تقوم نهضة إسلامية حقيقية في ظل سيادة ثقافة التبرير والتخلف، وأنظمة اجتماعية وثقافية تلغي إنسانية الإنسان وتمتهن كرامته. فحجر الزاوية لمشروع الإصلاح والتجديد هو بناء ثقافة المسلمين ووعيهم بأن الإسلام منهج لتحقيق إنسانية الإنسان، وطريق سعادته في الدنيا وفوزه في الآخرة، يقول الإمام الشيرازي تيّسُّ: (الإسلام هو منهج حياة متكامل، أنزله الله للناس كافة، يشمل عباداتهم ومعاملاتهم، ويراعي مصالحهم مع تطور الحياة، وإن علة تمكن الإسلام من حل مشكلات البشرية، هو كونه يؤمن بالعقل والنفس، ويرى الإنسان مركباً من الجسم والروح، ويعتقد بضرورات الدنيا وضرورات الآخرة).

الإسلام ومبادئه، لا سيما إن الإسلام يشكل بأنظمتهم وتشريعاته، ثروة هائلة وغنية بالمضامين التي تساهم في رقي الإنسان مادة وروحا، ولكن هذه الثروة المتميزة، تحتاج باستمرار لمواكبة العصر ومستجداته، والإجابة عن أسئلة الراهن وتطورات، إلى إعمال العقل واستفراغ الجهد الفكري والمعرفي، لتظهير هذه الكنوز المعرفية والروحية والأخلاقية، ودون عملية الاجتهاد الفكري والمعرفي والفقهية، ستبقى هذه الكنوز في كليات القيم والخطوط التشريعية الكبرى في الإسلام، ودون إمكانية إنسانية على الاستفادة منها حق الاستفادة. لهذا فإن الاجتهاد الفكري - كان وما زال - ضرورة إسلامية، وحاجة مجتمعية ماسة.

ويعد الإمام الشيرازي تيّسُّ أبرز المجددين والتحديثيين، حيث استوعبت أفكاره وإنجازاته جل مفردات الدين والحياة، من خلال موسوعيته الثقافية، وإحاطته الفقهية المترجمة بقدره الانفتاح، وشجاعة الطرح، وتحمله نتائج المواقف التي تحفظ المبدأ، وإن أغضبت سلطة وأزعجت أذعبياء وأنعت رعاها. فقد امتلك تيّسُّ عقلية مبدعة ومبتكرة، مكنته من الإبداع والتجديد والتطوير في حقول المعرفة الدينية، وبالخصوص في علم الفقه وأصوله، ففي المجال الفقهي لم يتوقف تيّسُّ عند الأبواب المعتادة التي تبدأ بالاجتهاد وتنتهي بالدييات فحسب، بل استحدثت أبواباً جديدة وتفرعات فريدة، فيوم كان الفقه يدور حول أبواب محدودة، حيث قسمه الفقهاء العظام إلى العبادات والمعاملات، وقسمت العبادات إلى الطهارة ثم الصلاة والصوم... الخ، وقسمت المعاملات إلى العقود والإيقاعات، استحدثت تيّسُّ أبواباً جديدة، فكتب فقه المجتمع، والسياسة، والإدارة، والاقتصاد، والقانون، والحقوق، وفلسفة التاريخ، والعولمة، والمستقبل، والإعلام، والبيئة.. على مستوى المجتمع، عمل تيّسُّ إلى صناعة الوعي الإسلامي الطارد لجذور التخلف، وإحياء قيم الإسلام في عقول المسلمين ونفوسهم، والعمل على بناء نخبة واعية تصنع الوعي والحقائق المضادة للانحراف، والمساهمة في بناء وقائع وحقائق مجتمعية تبني مشروع

الإمام الشيرازي .. مستشرفاً



التاريخية لسقوط الأنظمة القمعية والاستبدادية، وحتمية انتصار (الديمقراطية - الاستشارية)، وقد تجلّت مصداقية هذه القراءة، من خلال هبوب رياح (الربيع العربي)، رغم أن هذا الربيع ما زال منكفئاً، لأسباب عديدة، أهمها التيار التكفيري الإرهابي. ويؤكد تيّسّر أن الغلبة أحياناً، ستكون لمن ينتهج نهجاً سليماً في الديمقراطية. ويخلص إلى أن الديمقراطية بمنزلة الروح من الجسد للحكم، باعتبارها دواءً لأمراض الاستبداد والتسلط والقمع، والفساد المالي والاجتماعي والديني والسياسي، وهو الخيار الأمثل للتخلص من التخلف بنظم الاستبداد (الديني أو الدنيوي) في العالم الثالث.

من اشتراطات الاستقرار المعلن، في دراسة التنبؤ الموضوعي المستقبلي، هو النظر في الخصوصيات، كالتحولات التاريخية التي تطرأ على الشعوب، في فكرها ومعتقداتها وثقافتها، بمعنى أن الدراسة الفلسفية التاريخية، ومخرجاتها في الدراسات المستقبلية، تشترك فيها معطيات علمية أخرى، كالدراسات الأثروبولوجية، والتي يطلق عليها بالأناسة أو علم دراسة الإنسان، وكذا الدراسات الاجتماعية والسياسية، والطبيعية والجغرافية والسكانية (الديموغرافية)، والآثارية وبضمنها القراءة المعمقة الحفرية (الأركيولوجية)، وبعبارة أخرى، التحليل ومخرجاته، خلاف الواقع

سابقاً، وخلاف المتوقع مستقبلاً. وبذلك، فإن النتائج الفكرية للإمام الشيرازي في مجالات التنبؤ العلمي الموضوعي والدراسة المستقبلية، تعد من الجهود البحثية الرصينة.

لقد أولى تيّسّر الدراسات المستقبلية اهتماماً كبيراً، وهو إنما يجهد في هذا الحقل العلمي، بحجة دلالة نصية من قوله ﷺ: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. فوظيفة المؤمن، هي البحث عن هذه الآيات المنتشرة في الآفاق، حتى يكشف حقائق الوجود، ولذلك يقول ﷺ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. فالعلماء هم أهل الخشية، لعلمهم بهذه السنن المطروحة في الآفاق، ولرؤيتهم حقائق الكون، وهي تسير وتتجانس مع ما أشار ﷺ إليه، وإلى ذلك يعبر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في مقارنته الثابتة إلى قضية النظر إلى الدنيا، أن (من أبصر بها بصّرته، ومن أبصر إليها أعمته).

لا يمكن لأي قائد أو مصلح أن يساهم في صناعة التغيير، والمساهمة في النمو الحضاري، ورسم منهج لتحقيق منتج إنساني (مادي ومعنوي) على مستوى الإنسان والدولة، إلا إذا كان يملك رؤية مستقبلية واضحة الأهداف، ومن أبرز سمات فكر الإمام الشيرازي اهتمامه بالأبحاث المستقبلية، فقد كان صاحب مشروع تحضوي حضاري، يهدف إلى إنقاذ الأمة من ماضٍ دام وواقع مأزوم ومستقبل ملبد بالقلق والمخاوف، وإن الجهود الفكرية والبحثية للسيد المجد تيّسّر تعد مادة غنية في موضوعة الدراسات المستقبلية، وهي مادة جديرة بالاهتمام والدراسة الإستقصائية، لجهة أنه تيّسّر قد أثبت صحة رؤاه وموضوعيته البحثية في هذا المضمار، من خلال سبل من التنبؤات الصادقة، ومن ذلك:

كتب تيّسّر كتباً عديدة، نقد فيها النظرية الماركسية، وقد تضمنت التنبؤ الموضوعي والمنطقي، الذي خلص إليه، وهو حتمية سقوط هذه النظرية، قبل أن تصل إلى تصوراتها، في بلوغ الشيوعية، فهي إلى زوال، لكونها تسلب الحريات بالكامل. وقد كان التنبؤ في محله تماماً، وقد أثبتته في كتابه (ماركس ينهزم)، قبل وقوع الحدث بعقد من الزمن.

كما أن كتاب (الغرب يتغير)، قد اشتمل على تنبؤات موضوعية رصينة، لمجمل التطورات المستقبلية التي تعصف في حاضر دول الغرب، وخاصة في مجالات الاقتصاد والاجتماع، والتي كانت سبباً لدعوته الجريفة، إلى أن (تمنع الغرب من السقوط)، لتحفظ الإنسانية بذلك، حضارتها المادية، وكذا منظومتها القيمية، لاسيما إن (محاسن المجتمع الغربي قد أخذها بالأساس من موجات الحضارة الإسلامية كالشورى والتعددية...)، فإن قرائنه تيّسّر تفصح بأن الديمقراطية الغربية باقية، لكنها تتغير إلى الأصلاح، بما يقترب إلى الإسلام وقيمه، عندما تتحرر من سطوة رأس المال، وإفساد قوة العمل.

وفي منظور بحثي مستقبلي آخر، أكد تيّسّر الحاجة إلى (السلمية)، حيث دعا الحركات التغييرية (منذ عقود عديدة) إلى نبذ العنف، لأنه لا يحقق هدفاً في عملية التغيير والإصلاح، بل إنه سيزيد الأمر سوء، ويؤدي إلى تقوية الأنظمة القمعية. أيضاً، وفي كثير من نصوص تراثه تيّسّر، استشرف الحتمية